

الولاء والبراء



تفريخ الطالبات للمحاضرات
الصوتية

للدكتورة / أم تميم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ لَهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }،

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر
الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



تواصل اليوم الحديث عن الولاء والبراء وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن الموالاتة والتولي ، أما اليوم فسوف نتحدث عن نواقض الولاء والبراء.

١- الرضا بكفر الكافرين، أو الشك في كفرهم.

فنحن اليوم نسمع من يقول أن شريعة النصارى لا إشكال فيها وهم سيدخلون معنا الجنة، أو يُصوب مذهب من مذاهبهم الضلالة الكافرة أو يرضى بها.

✎ معتقد أهل السنة والجماعة:

أن حب القلب وبُغضه يجب أن يكون كاملاً ، الذي يُحب الكافر لأجل كفره فهو كافر بإجماع الأئمة (التولي) ولم يُخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين.

✎ يقول شيخ الإسلام : فأما حب القلب وبغضه وإرادته وكرهيته ؛ فينبغي أن تكون كاملة جازمة ، لا تُوجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، إذا لابد أن يكون حب القلب كاملاً للمؤمنين ، وبغض القلب كاملاً للكافرين.

(وقد سبق أن بينا أن كراهية القلب هذه لا تدفع إلى إيذاء هؤلاء في الظاهر)

وأما فعل البدن فهو بحسب القدرة (وقد سبق أن بينا هذا أيضًا وقلنا أنه يجوز الابتسام في وجههم_ أو التعامل معهم ، لأنها أمور اضطرارية).

ومتى كانت إرادة القلب كراهيته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يُعطى ثواب الفعل الكامل ذلك أن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكرهيته بحسب محبة نفسه وبغضها.

✎ المقصود من كلام ابن تيمية : أن الحب لابد أن يكون وفق أوامر الله ، فيمكن أن يكون حب الكافر في الظاهر (الموالاتة) أما حب العقيدة فيكون (تولي).

بعض الناس يتعاملون مع قضية الولاء والبراء وفق الهوى وهذا البعض ليس بالقليل فنرى أن أفعالهم وأقوالهم في هذه القضية تكون بحسب الهوى.

مثال : إنسان مسلم له جار أو زميل نصراني هذا الزميل يتعامل معه بلطف وبينهما مصالح وبالتالي فهو يُحبه على هذا الأساس (فهو يُوافق هواه في هذه الجزئية) ولا مانع لدى هذا المسلم أن يُحب عقيدة هذا النصراني فيدخل معه الكنيسة ويذهب ويأتي معه ولا إشكال في ذلك ، هذا الحب لا يجوز !

قال تعالى: { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) } [القصص]



٢- الناقض الثاني هو: التولي العام واتخاذهم أعوانًا وأنصارًا وأولياء أو الدخول في دينهم.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فقال: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) } [آل عمران]

يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية: من اتخذ الكفار أعوانًا وأنصارًا وظهورًا يُواليهم على دينهم ويُظاهرهم على المسلمين فليس من الله في شيء ، أي قد برئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر.



❁ **الإشكال** : يأتي طالب علم فيقرأ تفسير هذه الآية ليثبت أنه على صواب ويُردد قول

الإمام الطبري

ما تُرده من كلام الإمام الطبري صحيح ولكن ألم تنتبه لقول الإمام (يُواليهم على دينهم) فلماذا تركت هذه الجملة أو اجتزأتها من كلام إمام المفسرين ، المقصود من كلام الإمام أن مَنْ يوالي الكافر على دينه يكون كافر خارج من الملة (ليس المقصود الذي يوالي على مصالح دنيويه فيبتسم في وجه أحدهم) ، ويُظاهرهم على المسلمين (أي أنه يرى مواطن الضعف عند المسلمين ويُخبرهم بها ويساعدهم حتى يستطيع أن يُدمّر المسلمين).

قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)} أي أن تكونوا في سلطانهم فتخافون على أنفسكم فتظهرون لهم الولاية بألستكم وتُضمرون لهم العداوة.

❁ المقصود : إن كان المسلم في ولاية الكافر وهذا الكافر هو المتغلب ، فلا إشكال من مؤالاته لهم في الظاهر ولكن القلب لا يُواليهم.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)} [المائدة]

قال : من يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم،

أي: من أهل دينهم وملتهم (انتبهن لكلام العلماء الأكابر الذين هم أهل التفسير وتفسيراتهم للآيات ، لأننا نرى أن أصحاب فكر التكفير يأخذون هذه الآيات

ويحتجون بها دون الرجوع في تفسيرها إلى العلماء الأكابر وقد يأتي بتفسير ولكن من قام به أحد المشايخ الذين يميلون إلى فكر التكفير).

✍ **يقول الإمام:** فإنه لا يتولى متولاً أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه .

يقصد أن: الإنسان إذا وصل إلى حالة التولي التي قمنا بتوضيحها (حب الدين) فلا يمكن أن يكون إلا محب لهم وراضٍ بدينهم وفي هذه الحالة يكون كافر قال تعالى: { وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة].

✍ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٧، ١٨ / ٧):

ومثله قوله تعالى: { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة]

فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع [انتفاء] الشرط انتفاء المشروط، فقال " **لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ** " فدل على أن الإيذان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده ، ولا يجتمع الإيذان واتخاذهم أولياء في القلب ، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيذان الواجب من الإيذان بالله والنبي ﷺ وما أنزل إليه.

٣- المناقض الثالث هو : الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر.

أو التحاكم إليهم دون كتاب الله كما قال تعالى : { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة]

وقال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) } [النساء].

المنافق لا يرتضي حكم الله ورسوله ، أما المؤمن الحق الذي حقق الولاء والبراء فإنه يرضى بحكم الله ورسوله ولا يرضى بحكم أحد من دون الله.

وقال تعالى: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) } [البقرة].

يقول شيخ الإسلام : أنهم اتبعوا السحر وتركوا كتاب الله كما يفعله كثير من اليهود وبعض المنتسبين إلى الإسلام .

هنا نجد أن شيخ الإسلام بدأ يتطرق إلى مسألة فردية (إنسان لديه ابتلاء_مرض _أي شيء) فماذا يفعل؟

عليه أن يرقى نفسه بالرقية الشرعية _يُداوم على أذكار الصباح والمساء ، وليس عليه إتباع السحر أو الضلال والشعوذة لأن هذا مدموم بنص القرآن.

👉 **ذكر ابن تيمية** : فمن كان من هذه الأمة موالياً للكفار : من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالاة ونحوها : مثل إتيانه أهل الباطل واتباعهم في شيء من مقالهم وفعالهم الباطل: كان له من الذم والعقاب والنفاق بحسب ذلك (أي أنه لم يكفره ، ونحن نتكلم هنا عن الموالاة وليس التولي).

قال: أن الذم والعقاب سيكون على قدر الموالاة والمحبة لأهل الباطل كما جاء في كتاب الله

👉 **قول المعلمة** : والموالاة هي حب بعض ما هم عليه من الحكم بالقوانين الوضعية ، ومن ضمن أشكال الموالاة أن نحب ما هم عليه من حكم القوانين الوضعية أو الدعوة للعلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة ، أو الدعوة لليبرالية وهو وجه آخر من وجوه العلمانية (العلمانية تعني :فصل الدين عن الدولة) غير أن مُعتنقيها يقصدون بها أن الإنسان يكون حُرّاً فيفعل ما يشاء ويقول ما يشاء.

👉 **الليبرالي** : فكر يعني الحرية ، أي أن معتنقه يفعل ما يشاء لأنه حر ، فيُفكر كما يحلو له ، ويعتقد ما يشاء ، ولا علاقة له بكتاب الله مُطلقاً ، فكيف لإنسان مثل هذا أن يكون مسلم، ولكن ينبغي أن ينطق بمثل هذا الكلام فيصدر عنه أولاً ثم نحكم عليه ، وكذا الدعوة إلى الحكم الديمقراطي.

👉 **الديمقراطية كلمة لاتينية تعني** : حكم الشعب بواسطة الشعب، أو اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم.

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن تدل على أن الحكم لله وحده لا شريك له.

فإذا قيل هذه السياسات والأحكام موجودة بالفعل (الديمقراطية) ، قلنا : ما هو اعتقاد المسلم في هذه السياسات هل هي جائزة أم غير جائزة؟ ومن أصدر هذه القوانين هل يعتقد هو أيضًا بدوره أنها جائزة أم أنه جاهل غير مدرك لما يقول ، يسير خلف ما يُقال ؟
أم أنه ضعيف.

مثال : القاضي الذي يحكم بالقوانين الوضعية هل هو مقتنع بهذه القوانين وأنها أفضل من شرع الله _ أم أنه وجد سابقه يحكمون بها فسار خلفهم واتبع نهجهم؟ القاضي الذي جلس ليحكم بين الناس كيف يتشئ لنا أن نُصنفه ؟ هل يستطيع أحد منا أن يجزم أن هذا القاضي حكم بهذه القوانين لأنه يكره شرع الله ويكره القرآن والسنة ، ولديه قناعة أن القانون الوضعي أفضل من شرع الله، هذا القاضي إذا وصل إلى هذه المرحلة يكون كافر ، ولكن هل يستطيع أحد أن يجزم بهذا ؟ للأسف من يعتقدون فكر التكفير يحكمون على هذا القاضي بالكفر لأنه يحكم بالقوانين الوضعية.

● بعض الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده:

قال تعالى: { مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) } [يوسف]

قال سبحانه وتعالى: { وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة]

بناءً على هذه الآيات لابد أن يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً أن أفضل شرع في الكون هو شرع الله عز وجل وشريعة محمد ﷺ ، وأنه لابد أن يحكمنا شرع الله سبحانه ، ولكن إذا وجد إنسان ضَعْفَ ولم يحكم بشرع الله كاملاً وشريعة محمد ﷺ كاملة . هنا علينا أن نتوقف ونسأل هذا الشخص لماذا فعل هذا وما هي عقيدته فيما فعل ؟ فلا نتسرع ونحكم عليه بالكفر مُسَبِّحاً .

قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)} [المائدة]

قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)} [المائدة]

قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)} [المائدة]

ثلاثة مرات تأتي هذه الكلمة ولكن ما هو معناها أو بما تُفسر ؟ المقصود هو من لم يحكم بما أنزل الله مُسْتَحِلٍ لغير حكم الله .

{وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} .

← متى يكفر هذا الذي حكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى ؟

إذا اعتقد اعتقاداً جازماً أن ما يحكم به أفضل من حكم الله عز وجل أو أفضل من حكم النبي ﷺ ، وليس المقصود هو من يرى أن الحكم يكون وفق من سبقه أو أنها مسألة سياسية أو أن المفروض أن نفصل السياسة عن الدين ، أو أنه جاهل غير مدرك لأوامر الشرع وهذا هو الغالب .

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)} [الأحزاب]

كل هذه الآيات التي سبق ذكرها يكون الحكم بمقتضاها بعدما تُزال الشبهة عن الشخص الذي تُريد أن نحكم عليه ، فتُقام عليه الحجة من قِبَل أهل العلم ، ويأتون له بالأدلة ويعلم أن حكم الله ورسوله ﷺ هو الأفضل ولا يجوز تقديم حكم البشر على حكم الله ، فإذا ما حدث كل هذا ثم أصر على موقفه ورأى بعد كل ذلك أن رأيه هو الصواب هنا نحكم عليه بالكفر.



٤ الناقض الرابع هو : مودتهم ومحبتهم:

وقد سبق أن بيّنا أن المقصود بالموودة والمحبة هو محبة دينهم وشعائرهم وقد نهى الله عز وجل عنها.

قال تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) } [المجادلة].

قال جلّ ذكره: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) } [المتحنة]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أخبر الله أنك لا تجد مؤمناً يوادّ المحادّين لله ورسوله، فإنّ نفس الإيمان ينافي موادّته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضدّه وهو موالاته أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب.



٥- الناقض الخامس هو: الاعتماد عليهم والركون إليهم بالقلب:

قال تعالى: { وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) } [هود]

إذا كان لدى الشخص محبة لهؤلاء اعتقاداً منه أنهم سينصرونه ويحبون له النفع وسيرفعون من شأنه.

يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية :

الركون حقيقته في اللغة : الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به ، ولعله مأخوذ من الركن وهو دعامة كل بناء.

فلننتبه إلى جزئية خطيرة

* ذكرها كل العلماء الذين تكلموا في مسألة التولي المخرج من الملة ، هذه الجزئية هي (الرضا_الاعتماد_الحب) أشياء كلها قلبية.

قال قتادة معنى الآية : لا توادوهم ولا تطيعوهم.

✍️ فرق بين الإحسان والمحبة:

الإحسان : أن تبتسم في وجه جارك النصراني ، أن تساعد ، أن تعطيه دواء ، تقضي له حاجة ، هذا هو الإحسان والقسط الذي أمرنا به في آيات الله عز وجل لكن المحبة القلبية لا
هذه الآيات التي سبق ذكرها بها ما يدل على إجرام أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم.



٦- الناقض السادس هو : مدهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين.

قال تعالى: { وَذُوالَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) } [القلم].

المقصود بالمداهنة هو : تميع القضية وتضييعها **(التطبيع)** فنجد من يقول لماذا تضعون فروق بين النصراني والمسلم أنا أرى أنه لا اختلاف بينهما كلنا كيان واحد ، بل ويُقدمونهم في المجالس ، ويقولون هذا له دين متمسك به وهذا له دين متمسك به والكل سيدخل الجنة **(وهذا كله يُعد مداهنة ما أنزل الله بها من سلطان ولا تجوز)**.

المداهنة والمجاملة والمدارة على حساب الدين أمر واقع عند كثير من المسلمين ولا نُنكره ، وهذا كله نتيجة طبيعية للهزيمة النفسية التي سبق أن ذكرناها في الحلقة السابقة.



Ⓢ تحذير لا بد أن نتنبه إليه:

علينا أن نحذر من خطوات الشيطان لأن المداهنة والمجاملة تبدأ بأمر صغير ثم تنمو وتكبر حتى تؤدي والعياذ بالله إلى الخروج من الملة (التولي).



٧- الناقض السابع هو: طاعتهم فيما يأمرون به ويشيرون به اختياراً لا إجباراً.

الطاعة فيما يشيرون به في أمر ما ولكن شريطة أن تكون اختياراً لا إجباراً، فيسير وراءهم وهو بكامل إرادته فيتبع آرائهم.

قال تعالى ناهياً عن ذلك: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [الكهف]

وقال جل ذكره: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذِلُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } [آل عمران]

وقال سبحانه: { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } [الأنعام]

يقول ابن كثير في تفسير الآية: أي حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره فقدمتم عليه غيره فهذا هو الشرك.

كما قال تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة]

لابد من الانتباه لما يُفسر به العلماء هذه الآيات : فيكون السؤال هو متى نكون قد قدمناه ؟ عندما يُقدم دينه {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} إذا في هذه اللحظة نكون قد قدمناه بدينه وشريعته على ديننا وشريعتنا مع الحب والمودة وليس جبراً على ذلك أو استضعافاً.



٨- الناقض الثامن هو: مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله عز وجل مع عدم الإنكار.

هذا الناقض خطير جداً ويقع من طائفة من المسلمين ليست بالقليلة ، مثال: بعض الأشخاص (سواء من أهل البدع أو من أهل الكفر) مجتمعين في مكان ويتناولون الحديث عن دين الله ويخطئون فيه ويستهزئون والجالس معهم من المسلمين يُجاريهم في حديثهم بل ويضحك معهم ولا إشكال لديه في ذلك ، هذا لا يجوز.

❁ قال تعالى في النهي عن مجالستهم: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) } [النساء].

◀ وهذا يعني : شخص يخوض في آيات الله عز وجل (يستهزأ_ يسخر من آيات الله) هذا الشخص لا تجوز مجالسته حتى يخوض في حديث آخر ، أما من يُجالسه ويرى أنه يتكلم بهذا الشكل إذا استمر في مجالسته رغم هذه السخرية من الدين وأهله وهذا الاستهزاء بآيات الله فيكون حكم الله تعالى عليه هو { إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ }.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية : في هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع ؛ من الكفرة والمبتدعة والفسقة ، عند خوضهم في باطلهم

وهذا يعني : أن المقصود ليس فقط الكفار ولكن النهي يشمل كل من يستهزأ بآيات الله مثل العلمانيين الذين لا يدرون أي شيء عن الدين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْحَجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» أخرجه البخاري (٤٧٠٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٠).

👉 أمر النبي ﷺ المسلم إذا مر بقبر من يُعذب أن يمر وهو باكٍ خائف مما ؟ من أن يصيبه العذاب .

إذا جاء النهي بشأن منع المرور على الأموات الذين يُعذبون (أي قبور المشركين) وهذا المار في حالة انشراح بل لا بد أن يكون باكٍ خوفاً أن يصيبه مثل ما أصابهم ، فكيف يكون الحال مع الأحياء ؟



٩-الناقض التاسع هو : توليهم أمر من أمور المسلمين اختياراً .

وهذا أيضاً يُنافي الولاء والبراء، أي اختياره ووضعه في منزلة تُعلي من شأنه (إمارة _رئاسة) ولدينا البديل المسلم الذي يصلح لهذه المنزلة أو المكانة .

الولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً، لأن الولاية نوع من الإعزاز وقد سبق أن بينا معنى الولاية وقلنا أنها (النصرة _ المحبة) هذه الأمور تتضمن الإعزاز والعلو وبالتالي فهي لا تجتمع مع إذلال الكافر.

☞ كيف نكون أعزةً بديننا وبسنة نبينا ﷺ ونكون محبين لله ورسوله ثم نجتمع مع كافر ونتحدث معه ولا نجد إشكال في ذلك؟



١٠-الناقض العاشر هو: استئمانهم وقد خونهم الله.

وهذا الكلام نسمعه كثيراً من المسلمين فيقولون أنهم أمناء ومخلصين أكثر من حال المسلمين.

قال تعالى: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاتِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) } [آل عمران]

المعنى: أن من أهل الكتاب الأمناء ومنهم من هو دون ذلك، ولكن هؤلاء الأمناء قلة قليلة ليست هي الأصل، فالأصل عندهم عدم الأمانة فلا نعطيهم الأمان المطلق ومن جهة أخرى نقول أن منهم الأمين حتى نكون منصفين.



١١-الناقض الحادي عشر هو:الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزبي بزبيهم.

الرضا بأعمالهم وتصرفاتهم والادعاء بأن هذه هي الحرية كما أنهم يُعارضون الحجاب، ويُنادون بضرورة خروج المرأة وعملها واعتمادها على نفسها وتحقيق ذاتها ، كل هذه الكلمات والادعاءات المتداولة بين نساء المسلمين ما هي إلا أفكار واردة إلينا من بلاد الكفر

الرضا بهذه الأعمال والتصرفات يُنافي الولاء والبراء.



١٢-الناقض الثاني عشر هو: معاوتتهم على ظلمهم ونصرتهم.

فيكون هذا الكافر ظالم وكل أفعاله تجبرُ والمسلم يرى هذا منه ومع ذلك يُعاونه على هذه الأفعال الظالمة مُداهنةً له أو محبة أو تولى أو موالة بحسب ما في القلب.

✨ ويضرب القرآن مثالين لذلك (امرأة لوط _ امرأة نوح):

فقد كانت امرأة لوط عليه السلام تُخبر قومها بالأضياف الذين يأتون لزوجها فكانت بذلك عونًا لهم على أفعالهم الظالمة وكذا كانت راضية مُقررة بقلبها لأعمالهم الخبيثة ولم تكن خيانتها عيادًا بالله خيانة فراش لأن هذا لا يحدث من زوجة نبي ، وكذلك فعل امرأة نوح

قال تعالى: { ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) [التحریم]

★ قال ابن كثير: عن ابن عباس قال في هذه الآية (فخانتاهما) قال: ما زنتا ، أما امرأة نوح فكانت تُخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه.

هذا أيضًا من مظاهر الموالاتة (رؤية الفعل القبيح مثل اللواط وإقراره وعدم الإنكار على فاعله بل يصل الأمر إلى المعاونة عليه) وهذا ما يقع فيه الكثير من المسلمين الآن!

مثال: فيلم من الأفلام يُعرض هل هذا فعل قبيح أم أنه حسن ؟ هذا منتهى القبح لأن كم الذنوب التي تُقترب في المسلسلات والأفلام لا يعلمها إلا رب العالمين [اختلاط _ سماع الموسيقى _ التبرج _ إشاعة الفاحشة _ العُري _ الكذب].

ظلمات بعضها يعلو فوق بعض ، المشاهد لهذه الأشياء أليس هذا إقرار منه على ما يفعلونه بل ويُعينهم على ما هم فيه من فساد لأن هؤلاء الفسقة يكتسبون أموالهم من هذا المشاهد وغيره ، هذا يُنافي الولاء والبراء وسبق أن قلنا أن الولاء والبراء ليس قاصرًا على الكفار فقط بل إنه يشمل المسلم [العاصي _ المبتدع].



١٣- الناقض الثالث عشر هو : مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم.

وهذه الصورة ظهرت واضحة في العصور الأخيرة فقد رأينا (أفراخ المستشرقين) أي من ينشرون فضائلهم وأنهم أصحاب المنهج العلمي السديد وكذلك جاء ما يُنشر في فضائل الغرب أو الشرق مُضيفاً عليها ألقاب التقدم والحضارة والرقى، واصماً الإسلام والمنتسبين إليه بالرجعية والجمود والتأخر عن مسaireة الركب الحضاري والأمم المتقدمة.

☞ مستحيل أن يكتمل الإيوان في القلب مع هذه الأفعال ، بل يكون ناقص بحسب الموااة والتولي.



١٤- الناقض الرابع عشر هو : الإقامة في دار الكفر أو السفر إلى بلادهم بغير ضرورة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ»

سنن أبي داود (٢٧٨٧) [حكم الألباني]: صحيح.

لماذا؟ لأن معنى ملازمة شخص لشخص آخر هو أنه يجبه لأن الكراهية تستوجب النفور وعدم المعاشرة أو الملازمة.

"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَى نَارَهُمَا».

سنن أبي داود (٢٦٤٥) سنن الترمذي (١٦٠٤) صححه الألباني

🌸 الشاهد : أنه لا يجوز أن يجتمع المسلم والمُشرك في مكان بحيث يرى كلاً منهما نار الآخر (دلالة على مدى القرب).

👉 والمقصود هو : عدم قرب المسافة بينهما حتى لا يحدث احتكاك أو مخالطة.

وهذا قدر الاستطاعة فإذا ما أُجبر شخص على السكنى بجوار نصراني فلا بأس مع مُراعاة عدم ملازمته.

🌟 **سؤال :** شخص مريض أو طالب علم يحتاج إلى السفر نظرًا لأن تخصصه بحاجة إلى اطلاعه على أشياء معينة، أو تاجر مضطر إلى السفر للترويج لسلعته فهل يجوز لهم السفر؟

لا مانع من ذلك فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُسافرون إلى بلاد الكفار للتجارة ولكن يشترط أن يكون على درجة من الدين (إيمان_عقيدة صحيحة_ فقه المعاملة مع الكافر_ يستطيع أن يُقيم شعائر الإسلام هناك_ هناك ضرورة مُلِحَّة تقتضي سفره).

فلا تسافر أخت إلى بلاد تشترط خلع النقاب حتى تُقبل على أرض هذه البلد ، آخر يمنع من إعفاء اللحية، فإذا مُنع المسلم من إقامة شعائر دينه بها في ذلك إقامته للصلاة فلا يجوز له السفر إلى هذه البلاد.

مقتضيات الولاء والبراء

١- محبة أهل الإيمان:

من تكاليف الولاء والبراء محبة الإيمان وبغض أهل الشرك والبدع، فإذا حقق العبد الولاء والبراء فإنه:

سيأتي بالآتي:

محبة أهل الإيمان وكرهية أهل الكفر.

☞ المحبة تنقسم إلى أربعة أقسام:

• محبة شركية:

قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) } [البقرة]

وهذه تعني: محبة أحد مع الله سبحانه وتعالى وبنفس الدرجة

• محبة أهل الباطل وبغض أهل الحق:

وهذه أيضًا صفة للمنافقين، فالمحب لأهل الباطل والفسق والفجور والمعاصي، الكاره لأهل الإيمان المستهزأ بهم، هذا منافق لم يُحقق مقتضيات الولاء والبراء.

• المحبة الطبيعية :

محبة المال والولد فإن لم تشغله هذه الأشياء عن تحقيق الولاء والبراء فلا بأس بها ، أما إذا كانت هذه المحبة للولد أو المال أو الأهل أو التجارة ستؤدي إلى معصية الله عز وجل ، فعلينا أن نتنبه لأن المسألة بهذه الصورة يعترها الخلل ، لأن من مقتضيات الولاء والبراء محبة الإيثار وأهله ، وإيثار العبد يمنعه من محبة شيء يمنعه من الوصول إلى طاعة الله أو شيء يوصله إلى معصية الله ، فهذا منهي عنه بكل وجه .

• حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك .

وهي أوثق عرى الإيمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربه .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟»، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟» قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟» قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْحُجُّ، قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟» قَالَ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ» مسند أحمد (١٨٥٢٤)

فتكون المحبة القلبية نتيجة محبة الله، وأن يكون البغض على أساس بغض الله ولا شيء خلاف ذلك، فإذا حقق العبد عقيدة الولاء والبراء فإنه من المستحيل أن يكره أهل الطاعة

➤ **مثال :** أخ تحدث إلى شيخ من خلال الهاتف فإذا بالشيخ يرد عليه ولكن بطريقة فيها شيء من الشدة فإذا كان هذا الشخص مُحققاً لعقيدة الولاية والبراء فلن يستطيع أن يبغض هذا الشيخ لماذا؟ لأن هذا الشيخ محبوب عند الله ولو لم يكن محبوب عند الله لما وصل إلى هذه المكانة التي أوصله الله إليها ، فإذا فعل الشخص خلاف ذلك فإن محبته تكون تابعة لهواه وليست وفق شرع الله ، وهذا يُنافي أولاً : الإنصاف والعدل ، إلى جانب ثانياً منافاته للولاية والبراء.

✍ **يقول الحسن البصري:** بشأن حديث رسول الله ﷺ

«المرء مع من أحبَّ» أخرجه البخاري (٦١٦٨) أخرجه مسلم (٢٦٤٠)

لا تغتر بقولك المرء مع من أحب ، إن من أحب قومًا اتبع آثارهم ، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم وتأخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتمسي وتصبح وأنت على منهجهم وحريصًا أن تكون منهم وتسلك سبيلهم وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصرًا في العمل، فإن ملاك الأمر أن تكون على استقامة ، أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء الردية يُحبون أنبياءهم وليسوا معهم ؟ لأنهم خالفوهم في القول وسلكوا غير طريقهم فصار موردتهم النار.

🔗 **المقصود بكلمة المرء مع من أحب تقتضي أن تكون :**

معهم في المنهج والطريق ، متبعًا للسنن، مُتحرِّيًا الثواب ، مُنقَّبًا عن مواضع الرضا ومجتهدًا في فعلها ، باحثًا عن الأشياء التي تُغضب الله فتجنبها ، وأين السنة في القول والفعل؟ ثم يعُقب ذلك كله أن يكون العمل غير جدير بأن يُحشر صاحبه مع من أحب (لأننا مهما قدمنا فلن نصل إلى منزلة أبي بكر أو عمر) ولكن مع الإصرار والعزيمة على تحقيق الهدف فيمكن أن يصل العبد إلى أن يكون مع من أحب.

٢- من تكاليف الولاء والبراء: هجرة أهل البدع والأهواء والبراء من معتقداتهم الفاسدة ونحلهم الباطلة.

﴿ فساد الدين إنما يأتي من إحدى طريقتين أو هما معاً:

١- فإما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض.

وهذا هو حال أهل البدع،

شخص يعتقد أن الله لا يتكلم ، أو لا ينزل إلى السماء الدنيا ، أو ليس له يد ، أي أن لديه اعتقاد فاسد في الصفات لكونه ينفي هذه الصفات ، أو أي اعتقاد آخر يتكلم به أو يخوض فيه، وهذا يكون تابع لباب الشبهات.

٢- أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق وهذا بإتباع الهوى.

﴿ وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء ، وبهما كذبت الرسل ، وعصي الرب ، ودخلت النار ، وحلت العقوبات ، لأن الفساد في الاعتقاد يأتي من جهة الشبهات والفساد في العمل يأتي من جهة الشهوات.

ولهذا كان السلف يقولون : احذروا من الناس صنفين : صاحب هوى فتنه هوواه وصاحب دنيا أعجبته دنياه.



١- البدع الكفرية : صاحبها إذا تلبس بها كفر (دعاء المقبور والطواف حول قبره واعتقاد أن هذا المقبور يضر وينفع) كل هذه أمور شركية تكفر صاحبها.

قال تعالى: { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) } [الأعراف]

قال تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) } [النحل]

ومن البدع الكفرية (الاستغاثة بالأولياء والأموات _ الذبح لغير الله وهذه بدعة كفرية منتشرة بصورة كبيرة بين المسلمين).

﴿ الذبح عبادة صرفها لغير الله كفر أكبر يخرج من الملة.﴾

٢- بدع غير كفرية : يكون المتلبس بها عاصي مبتدع.

وهذا النوع من الصعوبة أن يتم حصره (بدع في الجنائز_ الصيام_ العمرة_ الصلاة _ الحج) وهذا النوع يحتاج إلى دراسة وعلم حتى يستطيع المسلم أن يفرق بين السنة والبدعة

قال رسول الله عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» أخرجه مسلم (١٧١٨)

نتوقف عند هذا القدر ونكمل إن شاء الله في اللقاء القادم

